

أمثال القرآن

[469] المثل الثاني والخمسون: جاذبية القرآن المتميِّزة يقول الله تعالى في الآية 21 من سورة الحشر: (لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةٍ ۚ إِنَّهُ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ). تصوير البحث هذا المثل يتعلَّق بالجاذبية الخارقة للطبيعة التي يتمتَّع بها القرآن، وقد شبَّه الله تعالى قدرة النفوذ المعنوي لكلامه في الانسان بخضوع وخشوع الجبال أمام القرآن، بحيث لو نزل هذا القرآن على الجبال لخشت وخضعت له؛ خوفاً من الله ورهبة منه. ثمَّ يعتبر التعقُّل والتفكر في آيات الله هو الهدف من أمثال القرآن. جاذبية القرآن العجيبة سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) تكشف عن أن المشركين كانوا يخافون من جاذبية القرآن القوية. وقد بيَّس القرآن خوفهم هذا في الآية 26 من سورة فصلت كالتالي: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ). نعم، كانت جاذبية القرآن كبيرة جداً وكان خوفهم بدرجة حيث كانوا يوجودون ضوضاءً عند تلاوته من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله)، لكي لا تصل كلماته إلى أسماع الناس، وغاية ما كانوا